

خلال لقاء «باسيا» بحضور قناصل ومختصين في الشأن الإسرائيلي د. أسعد غانم: لا زال الطريق مفتوحا أمام «المشتركة» لبلورة مشروع عمل وطني

بوتو: كل المعارضين لتنتياهو لم يقدموا رؤية بديلة وإسرائيل تتجه أكثر نحو الفاشية

وحضر الندوة عدد من ممثلي السلك الدبلوماسي لدى فلسطين في القدس ورام الله، وممثلي المؤسسات الدولية وللجتمعة المدني والمؤسسات المقدسية. وتحدثت فيها الدكتورة ديانا بوتو الحامية والمستشارة السابقة لفريق المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية، الى جانب د. أسعد غانم.

-البقية ص ١٨-

القدس - محمد أبو خضير - حذر خبراء ومختصون فلسطينيون في الشأن السياسي الإسرائيلي من خطورة الثقافة اليمينية التي زرعها حزب "الليكود" بقيادة بنيامين نتنياهو خلال السنوات العشر الماضية، والتي أصبحت تيارا مسيطرا وكتلة انتخابية رئيسية في الانتخابات المقبلة، مؤكداً على أهمية إعادة تشكيل "القائمة المشتركة" كممثل للفلسطينيين في إسرائيل في البرلمان المقبل لتحصل على ١٤-١٥ مقعداً.

وقال المحاضر في كلية العلوم السياسية في جامعة حيفا الدكتور أسعد غانم خلال ندوة متخصصة عقدتها الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية - "باسيا" مساء الثلاثاء بالقدس بعنوان "الانتخابات الاسرائيلية القادمة: تغيير في الأفق؟"، إن حزب "الليكود" يمثل للجتمع الإسرائيلي، وهو اليوم يختلف عن يوم تأسيسه وفق مبادئ مناحيم بيغن، مضيفاً أن "الليكود" عمل خلال الـ ١٠ سنوات الماضية على تغيير ثقافة اليمين ليصبح نتنياهو "ملك إسرائيل" وملك التخويف من الآخر؛ تارة من اليسار، وتارة أخرى من الفلسطينيين والخطر الإيراني، بأسلوب الزعرنة وخبر دليل تعامله في الانتخابات الداخلية مع الوزير ساعر.

د. اسعد غانم / بقية

اسرائيل، أكبر من تحديها الخارجي امام النظام الاسرائيلي وحكومته، وخاصة فيما يتعلق بتحدي تنظيم للجمع الفلسطيني في إسرائيل وبناء مؤسساته الوطنية وقيادة العمل الجماهيري والنضال الشعبي، وعدم الاكتفاء بالعمل البرلماني التقليدي، كما شكلت القائمة المشتركة نموذجاً للوحدة لدى نخب بين الفلسطينيين في الضفة الغربية والشتات، كنموذج يمكن الاحتذاء به لإنهاء الانقسام في الساحة الفلسطينية بين حركتي حماس وفتح.

وقال إن هذه التوقعات التي تجاوزت حدود المواطنة الإسرائيلية فرضت على القائمة المشتركة نهجا وسلوكا سياسيين يطمحان للاستجابة لهذه التوقعات. منها، استمرار وحدة القائمة في البرلمان وعدم تفككها إلى اجزاء، وتحسين الأداء مقارنة مع الأداء السابق لمركباتها، قدرتها على قيادة النضال الشعبي، وبناء المؤسسات الوطنية القطرية، وزيادة ثقة الناس بالعمل السياسي. مضيفاً لقد جاءت هذه التحديات نتيجة للفجوة بين توقعات مركبات القائمة المشتركة منها وتوقعات الجمهور، فالأحزاب والقيادات، أو جزء منها لنفي التعميم، التي شكلت القائمة المشتركة اعتبرت أن القائمة هي المعادلة الانتخابية الأفضل لتحقيق النجاح في الانتخابات، بينما اعتبر الجمهور العربي القائمة المشتركة إطاراً سياسياً أوسع من مجرد كونها معادلة انتخابية ناجحة.

وتابع يقول: "الآن ومع اعلان بعض مركبات المشتركة بانهم سوف يتركونها لصالح قوائم حزبية فإن إمكانية إجهاض تجربة للشيء تبدو قريبة جداً، وخصوصاً ان القوائم يجب ان تقدم اللجنة الانتخابية للركزية حتى الـ ٢٢ من الشهر الجاري، لكن هذا ليس فعلاً ماضوياً، بل هنالك مساحة جيدة لإتخاذ للشيء كجزء من مشروع سياسي لوسع لتنظيم الفلسطينيين في إسرائيل يبنى على اساس ان المشتركة هي مركب مركزي في هذا الجهد المطلوب، ولم يتم التعامل مع ذلك بشكل لائق، لكن الفرصة لتغيير النهج لا زالت قائمة".

وبين غانم أن القائمة المشتركة مثلت مسألة ذروة مهمة ونقطة ضوء مشعة كان من الواجب استغلالها، من اجل الانطلاق بعد الانجاز الانتخابي عام ٢٠١٥، الى بناء مشروع عمل جماعي للعمل السياسي الفلسطيني في إسرائيل، فيما يتعدى الشعارات الانتخابية، وكان من المفروض تجنيد طاقات شعبنا لأجل رفد هذا المشروع بدعم مهني مدروس ومتكئ على تجربة طويلة لأعداد كبيرة من أبناء شعبنا، وطبعاً كان ممكن الكثير، لولا الانشغال الذي كان بين مركباتها حول ترتيب مقاعد الأحزاب في القائمة، والاستنزاف الذي أصاب القائمة ومكاتها بعد أزمة التناوب، ونقاشات حول كل ذلك، وربما قضايا اخرى ليس لها علاقة بمصالح شعبنا ومجتمعنا.

وأكد د. غانم: "لا زال الطريق مفتوحاً امام المشتركة تطوير اداة موضوعية لترتيب اشكالاتها كما التعامل مع المركب المركزي في عمل المشتركة والمتمثل في عدم قدرتها أن تحوّل الالتفات حولها والإنجاز التاريخي قبل اربع سنوات إلى بداية بلورة مشروع عمل وطني حقيقي ومشارك ومُجد للفلسطينيين في إسرائيل. وقال ان هذا الأمر كان ممكناً لو أُقدمت المشتركة، كما كان مأمولاً منها، على وضع برنامج عمل وطني جماعي أمام أعينها، والعمل على تحقيقه داخلياً في مجتمعها ومقابل الدولة، وحتى مقابل الحركة الوطنية الفلسطينية. وبدون أي انتقاص من إنجازات مهمة لبعض أعضاء المشتركة، كان من الممكن أن تكون إنجازاتها تاريخية لو طوّرت استراتيجيات عمل تجنّد قدرات شعبنا الكثيرة بلورة مشروع استراتيجي بدل الانجازات الفردية وغير الكافية لبعض اعضائها.

من جانبها، قال د. ديانا بوتو في مداخلتها: "إن وسائل الإعلام وللعقولن الإسرائيليون يصورون هذه الانتخابات بين نتنياهو ومجموعة مكافحة نتنياهو. بينما المعسكر المضاد لنتنياهو - قد لا ينجح في منع نتنياهو من ان يكون رئيس الوزراء للقبول - لانهم اشخاص لا يقدمون رؤية بديلة". وأضافت: "مثلاً- بيني غانتس، للنافس الرئيسي لنتنياهو ليس لديه مواقف مختلفة عن نتنياهو، تفاخر لأول مرة باغتيايل أحمد الجعبري في غزة، ثم تفاخر بقتل ١٣٦٤ فلسطينياً في غزة في عام ٢٠١٤ وبعد ذلك تفاخر بإرسال غزة إلى "العصور الحجرية" على الرغم من أنه قد أدلى بتصريحات أنه "ضد السيطرة على أي شعب آخر".

وأضافت بوتو: "أما يائير لبيد، هناك مستقبل، مثل نظرائه في "العمل"، وكذلك تسيبي ليفني التي فشلت أيضاً، حيث لم يصدروا جميعاً أي كلمة إيجابية عن فلسطين. وبدلاً من ذلك، جباي وليفني، صرحاً بوضوح أنه لن يكون هناك تفكيك لأي مستوطنة. وذكرت بوتو أن هناك ثلاثة أحزاب سياسية - إسرائيل بيتنا والاتحاد الوطني واليمين الجديد - وقد أشار كل واحدة من أولى أعمالهم سيكون هدم خان الأحمر. مؤكداً ان إسرائيل تتجه أكثر فأكثر نحو إلى اليمين والتحول نحو الفاشية.

ولفتت بوتو الى الخوف الكبير الآن من انهيار "القائمة المشتركة"، وقالت: لقد ناقشنا مراراً جدوى وجود الفلسطينيين في الكنيست والنقاش مهم، وبالطبع هناك خلافاً في القائمة المشتركة، والخوف اليوم هو من الانقسام، الذي يؤدي انخفاض عدد المقاعد وتشردم الصوت العربي الفلسطيني في الكنيست.

افتتح الندوة د. مهدي عبد الهادي، رئيس جمعية "باسيا" مرحباً بالحضور مؤكداً على تواصل جهود الجمعية في تقديم قراءة أكاديمية فلسطينية في قضايا للجمع المدني المقدسي واهتماماته وبالتواصل مع المؤسسات الدولية والدبلوماسية.

وقال د. عبد الهادي: "إن ندوة هذا الشهر تأتي في موضوع الانتخابات الإسرائيلية والحديث حول ثلاث سلطات أساسية: الأولى السلطة الإسرائيلية وما تضم من أطراف وتحالفات وتعبيرات وتناقضات واستقرار مستقبلها في مناخ إدارة أمريكية متحالفة وما نشهده في محطة مؤتمر وارسو، والأجندة الأمريكية الإسرائيلية المشتركة في تصفية القضية الفلسطينية وحالة التطبيع العربي، والتحول إلى معارك إقليمية بدءاً في إيران، والسلطة الثانية: الفلسطينيون في إسرائيل وهل ما يمثلوه من ٢٠٪ من سكان البلاد سينعكس في الحقيقة على حضورهم وتمثيلهم ومصالحهم في الكنيست الإسرائيلية تلبية لحاجاتهم وطموحاتهم ومستقبلهم أم أن وحدتهم "ضرورية" ومطلوبة وحراكمهم المشترك في أجنحة وطنية جامعة تعمل على تجاوز الخصوصية الفردية وللصالح الذاتية وتوصلهم إلى إرادة وطنية تجمعهم من أجل حماية الهوية والتراث والرواية العربية.

وتابع: السلطة الثالثة آثار وانعكاسات هذه الانتخابات وحالة للخاض السياسي في كلا السلتين بين ما هو يميني وما بعد اليميني مع سقوط اليسار ما هي وآثار ذلك على قضايا الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. وأضاف د. مهدي: السؤال، هل أن الأوان أن نتجاوز أخطاء ومواقفنا بعد هزيمة حزيران ٦٧ وتواجنا جميعاً كفلسطينيين تحت الحكم الإسرائيلي باستمرار انقساماتنا: أهل الداخل همومهم وعنوانهم الكنيست، وأهل الأرض المحتلة: عنوانهم المجلس الوطني ومنظمة التحرير والهجر الفلسطيني لا يزال يبحث عن صوت ومصالحة في البرلمانات العربية.. هل نملك الشجاعة والثقة بلورة إرادة وطنية تجمعنا كشعب فلسطيني واحد في برنامج سياسي اجتماعي اقتصادي ثقافي حضاري يقف ٦,٥ مليون فلسطيني أمام نظام ابرتهنايد عنصري نتحدث فيه عن ما بعد سقوط أوهايم حل الدولتين أو أحلام دولية ثنائية القومية أو واقع دولة نظام ابرتهنايد ستستمر لعقود قادمة.

وأكد د. اسعد غانم أنه لا فرق بين الدكتور أحمد الطيبي وأيمن عودة، مضيفاً: لا سياسة خارج الكنيست، وخير دليل على ذلك ما جرى مع الشيخ رائد صلاح والحركة الإسلامية في الداخل، حيث تم حلها ومنع نشاطها، وهناك ١٪ من المجتمع الفلسطيني في إسرائيل يرفضون المشاركة في الانتخابات الإسرائيلية لأسباب ايولوجية دينية مثل الشيخ رائد صلاح.

وأوضح أن الجناح اليميني بزعامة الليكود سيبقى في السلطة خلال للرحلة للقبلة، ولكنه غير مستقر، والليكود يحصل على مقعدين من العرب في إسرائيل وهذا كافي لتغلبه على الآخرين، لذلك وحدة الفلسطينيين في الداخل والضفة بما فيها القدس والقطاع مهمة، من أجل القدس واللاجئين فما تعرض له القدس، فالقدس يجري عزلها عن الضفة وكذلك عن العالم، مؤكداً ان نتنياهو وحكومته ضد الأقليات، وضد العرب وغيرهم.

وقال: "يؤمنون في الليكود بدولة يهودية واحدة بين النهر والبحر والباقي دعاية، وحل الدولتين لم يكن موجود يوماً في الخطاب والاولويات، انتهت حدود ٦٧ والقدس هذه أفكار انتهت اليوم غير مطروحة". ودعا د. غانم الى اعادة تشكيل "القائمة المشتركة" كتمثل للفلسطينيين في إسرائيل في البرلمان واجتهادهم للوصول الى ١٤-١٥ مقعداً، وقال إن هذا كله ممكن ان يحصل، وقد يقود الى تشكيل ائتلاف حكومي مختلف، ولو قليلاً، بعد انتخابات نيسان ٢٠١٩. طبعاً على الاغلب بان ذلك لن يؤدي الى تغيير جذري في السياسات الإسرائيلية تجاه القضية الفلسطينية، لكنه سوف يؤدي الى احتلال سيطرة اليمين وائتلافه، وربما فتح المجال لتغييرات مستقبلية، تفتح باباً لواقع اسرائيلي مختلف.

وأكمل: "خاضت القائمة المشتركة الانتخابات عام ٢٠١٥ وحصلت على ١٣ مقعداً في الكنيست، وهو عدد مقاعد غير مسبق من حيث تمثيل الاحزاب العربية في الكنيست، وقد سبق اقامة القائمة المشتركة وتلى اقامتها نقاش عميق حول معنى وجدوى اقامة قائمة مشتركة للأحزاب التي تمثل الفلسطينيين في في البرلمان الاسرائيلي. وأضاف أن القائمة المشتركة لم تكن إنجازاً انتخابياً في الأساس، وذلك رغم حصولها على ١٣ مقعداً في البرلمان الاسرائيلي ولتشكل ثالث أكبر قائمة في البرلمان، بل إن إنجاز القائمة المشتركة هو في فعل تشكيلها، وليس في عدد الأصوات التي حصلت عليها، وخاصة في ظل الانقسام والتشرد السياسي الذي ساد المشهد السياسي العربي خلال العقد الأخيرين. ومع ذلك فإن تشكيلها فرض عليها تحديات سياسية لم تكن القائمة المشتركة تتوقعها من جهة، ورفع سقف التوقعات منها بشكل كبير في صفوف الفلسطينيين في إسرائيل بشكل خاص ولدى عموم الفلسطينيين والعرب بشكل عام، من الجهة الأخرى.

وأوضح غانم: "إن تشكيل القائمة المشتركة فرض عليها تحدياً داخلياً امام الجمهور الفلسطيني في